قَصيدة مَدْفُوْنُ الْعَيْن[1] للشاعر الكويتيّ بدر الدّريع[2]

01 كَقَدْرِكَ رُزْءُ النَّاسِ فِيْكَ جَلِيْلُ :: وَإِطْرَاقُهُم كَالْبَاعِ مِنْكَ طَوِيْلُ

02 وَمَا حَالُهُمْ إِلّا كَحَالِكَ إِنَّما :: يُقَالُ لِذَا: مَوْتٌ وَذَاكَ ذُهُوْلُ

03 أَنَامٌ يَخَالُ الْمَرْءُ حِيْنَ يَرَاهُمُ :: بِأَنَّ الدُّمُوْعَ السّائِلَاتِ عُقُوْلُ

04 بِهِمْ خِفَّةٌ عِنْدَ الْبُكَا غَيْرَ أَنَّهُمْ :: لَهُمْ نَفَسٌ بَيْنَ الضُّلُوْعِ ثَقِيْلُ

05 وَقَفْتُ وَإِيَّاهُمْ يَفُوْرُ غَلِيْلُنَا :: وَأَصْدَقُ آيَاتِ الْوَفَاءِ غَلِيْلُ

06 غَدَاةَ أَتَتْ تَسْعَى لِتَشْيِيْعِكَ الْوَرَى :: كَأَنَّكَ وَادٍ وَالْأَنَامَ سُيُوْلُ

07 نُصَلّي صَلَاةَ الْمَيْتِ لَمْ أرَ قَبْلَنَا :: جُمُوْعًا تَرُصُّ الصَّفَّ وَهْيَ فُلُوْلُ

08 وَنَحْمِلُ جِسْمًا مِنْكَ لَوْ قِيْسَ وَزْنُهُ :: بِهِمَّتِهِ مَا طَافَ فيهِ حَمُوْلُ

09 يَشُقُّ لَهُ فِي السَّيْرِ بُوْقُ حَنَاجِرٍ :: سِمَاطَيْ قُلُوْبٍ نَبْضُهُنَّ طُبُوْلُ

10 إِذِ النَّاسُ بَرًّا كَالْبِحَارِ تَلَاطَمَتْ :: وَنَعْشُكَ جَوًّا كَالسَّفِيْنِ يَمِيْلُ

11 وَإِنَّ فَقِيْدًا وَاحِدًا يُذْهِبُ الْحِجَا :: فَكَيْفَ اصْطِبَارِي وَالْفَقِيْدُ قَبِيْلُ

12 بِطَرْفِيَ يَا مَنْ لَنْ يَرَاكَ وَإِنَّهُ :: لَمُنْذُ حَنُوْطٍ سَدَّ فَاكَ كَلِيْلُ

13 تَمُرُّ اللَّيَالِي لَا يَنَامُ وَجِيْلُهُ :: وَكَانَ نَهَارًا حِيْنَ كُنْتَ يَقِيْلُ

14 كَأَنَّ سَوَادَ اللَّيْلِ كَهْفٌ وَنَجْمَهُ :: لِأَخِرِهِ نَحْوَ الطَّرِيْقِ دَلِيْلُ

---

[1] هذه التّسميةُ من ناسخ القصيدة، وقد نظمَها الشّاعر عام 2014م في رثاء خاله أبي خليل رحمه الله، وقد نُشِرَت عام 2019م

15 وَمَا طَالَ لَيْلٌ فِي الْوَرَى غَيْــرَ أَنَّهُ :: بِنَعْيِـكَ أَضْحَى كَالْعَشِــيِّ أَصِيْـــلُ

16 فَلَيْـتَ الرَّدَى مِمَّــنْ تُــزَارُ دِيَارُهُ :: فَيُـدْرَكَ لِلْأَشْــوَاقِ مِنْـهُ ذُحُــوْلُ

17 وَيَقْضِـي وَلَوْ فِي سَــاعَةٍ مِنْهُ مَيِّتٌ :: حُقُـوْقَ الْقِــرَى لِلضَّيْفِ ثُــمَّ يَؤُوْلُ

18 فَشَرْوَاكَ مُعْتَادٌ عَلَى الطَّــرْقِ بَابُـهُ :: لِأَرْحَـامِهِ أَنَّى اسْتَـقَــرَّ وَصُــوْلُ

19 وَمِثْلِـيَ مَـنْ يَـأْسَى لِمَوْتِ عَـدُوِّهِ :: فكيـفَ وَبَعْضِـي فِي التُّرَابِ يَـزُوْلُ

20 أَقُـوْلُ كَلَامِي عَـالِمًا غَيْـرَ جَـاهِلٍ :: وَإِنْ حُلْتَ أَنَّ النَّفْـسَ لَيْسَ تَحُــوْلُ

21 لَئِـنْ كَــانَ جِسْمٌ مِنْكَ قَيَّدَهُ الثَّرَى :: فَرُوْحُـكَ مَـا بَيْنَ الْجِنَــانِ تَجُـوْلُ

22 بَـلِ الْحَقُّ أَنْ لِلحُـوْرِ دُوْنَـكَ يَـــا :: أَبَـــا خَلِيْـلٍ بِبَطْنِ الرَّامِسَاتِ خَلِيْلُ

23 وَلَكِنَّهُ أَشْجَـى الْغَيُـوْرَ بِـأنْ تُــرَى :: وَطَوْلُـكَ غَــافٍ وَالثِّيَـابُ فُضُــوْلُ

24 تُقَلِّبُـكَ الْأَيْدِي وَقَبْــلُ مَهَـــابَـةً :: يُسَـلِّـمُ مَنْ حَيَّـاكَ وَهْــوَ شَـلِـيْـلُ

25 وَتَحْمِلُكَ الْأَعْنَــاقُ قَسْرًا وَطَالَمَــا :: نَـدًى طَوَّقَـتْهَا الْأَمْــسَ مِنْكَ كُبُـولُ

26 فَوَا لَهْفَ نَفْسِي مِنْكَ وَالْقَلْبُ حَاضِرٌ :: وَوَا لَهْـفَ نَفْسِي مِنْـكَ وَهْوَ غَفُوْلُ

27 وَوَا لَهْـفَ نَفْسِي مِنْ نُفُوْسٍ ثَكَلْتَهَـا :: بِهَا الصَّبْرُ مِنْ هَوْلِ الْمُصَابِ ثَكُوْلُ

28 أَيَـــا خَــالُ، قَدْ نَاحَتْ عَلَيْكَ مَكَارِمٌ :: بِفَقْـدِكَ بَـاتَتْ مَـــا لَهُــنَّ خَــؤُوْلُ

29 تُعَزَّى بِقَـرْمٍ فِي الْمَحَــافِلِ حَمْــدُهُ :: كَنَـوْلِ خَفَـايَـــا رَاحَتَـيْـهِ جَزِيــلُ

30 لَهُ شَيْبَــةٌ إِنْ أُبْصِــرَتْ قِيْـلَ لِلَّذِي :: شَكَـــا شَيْبَهُ زَيْـنُ الشَّبَابِ كُهُــوْلُ

31 وَقُـــــوْرٌ بَطِيْئَـــاتٌ خُطَـــاهُ بِعَزْمَةٍ :: إِلَى الْخَـيْـرِ مَسْعَاهَا الدَّؤُوْبُ عَجُوْلُ

32 يَكَـــــادُ إِذَا عُــدَّتْ لَيَــالِيْـهِ لَـهْـفَـةً :: بِأَسْمَـاعِـنَـا مَـــاءُ الْعُـيُـوْنِ يَسِيْـــلُ

33 فَيَـــا زَائِــرًا مَثْوَاهُ عَـرِّجْ بِسَالِفٍ :: مِنَ الدَّهْــرِ عَـلَّ السَّالِفَاتِ تَــــدُوْلُ

34 وَقِفْ دُوْنَ ذِكْرَاهَا عَلَى زَمَنٍ مَضَى :: فَـثَـمَّـتَ أَيْضًا لِلزَّمَـــــانِ طُـلُــوْلُ

35 وَدَعْ عَنْـكَ آدَابَ الْقُبُـوْرِ وَقُــلْ لَهُ :: بِصَوْتٍ يُذِيْبُ الصَّخْرَ حِيْنَ تَقُوْلُ

36 أَلَا أَيُّهَـا الْمَدْفُوْنُ فِي الْعَيْنِ لَا الثَّرَى :: سَقَـتْـكَ دُمُــوْعِي لَا سَقَــاكَ هَطِيْـلُ

37 بَكَيْتُــكَ لَا أَشْكُـو الْمَقَـادِيْــرَ إِنَّمَـــا :: لِدَهْـــرٍ خَلَا عُقْبَـــاكَ مِنْهُ جَمِيْـلُ

38 فَسَهْـــمُ الْمَنَايَـــا حِيْنَ أَرْدَاكَ فَـاتَـنَـا :: وكُـــلُّ مُحِـــبٍّ لِلْجَمِيْـلِ قَـتِيْـــلُ